Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في كل أعمال (كافكا)، ومنها القلعة، ثمة طرفان: الأول هو البطل، والثاني هو السلطة، والمواجهة لابدَّ منها كفاحاً للخروج من المأزق. وثمّة حوار متواز أيضاً في ثنائية متوارثة عند شخصيات (كافكا) يتمثل في حوار الذات مع الذات، ففي (القلعة) يكون حوار السيد (ك) على صعيدين، الأول مع ذاته (هل هو، حقيقةً، مهندس مساحة، ولماذا، وكيف، ومتى كان؟!...الخ)، والثاني مع السلطة العليا في القلعة(لتعترف هي به كرجل له اعتباره ومكانته وقدراته الاستثنائية)!...

ويدرك السيد (ك) أن مامن قوى خارجية ستساعده على الوصول إلى غاياته، وأن عليه أن يكافح وحيداً في محيط ممتلئ بالغموض والأعداء، والظلام، والضباب، ولهذا قيل أن (كافكا) يكتب عن مجتمع لا رحمة فيه ولا أخلاق، وبعد هذا، فالرواية (القلعة) من حيث البنية المكانية مكانان الأول: بيوت القرية وهي بيوت بسيطة لكنها صلدة بتقاربها من بعضها بعضاً، والثاني: القلعة وهي بناء متداع، يلفّه البلى كأنه موشك على التداعي والسقوط، وقد رأى النقاد الماركسيون في هذا الجانب أن (كافكا) يشير إلى بداية سقوط النظام الرأسمالي، أما المتاهات الكثيرة، والأبواب المتعددة، والجدران العالية داخل القلعة، فكلها تؤكد على الأساليب الملتوية التي تعمل عليها السلطة العليا في القلعة، وصعوبة الوصول إلى معرفة حقيقته كاملة داخل هذا الكائن المكاني المتشعب.

أمّا الزمان فلا يهتم به (كافكا)، لأنه يكتب عن اللحظة المعيشة فقط دونما الالتفات إلى الماضي، ونادراً ما نجد مسافات بادية مابين الأزمنة المستخدمة مثل (الآن) و(آنذاك) و(سوف). إنه يريد تكثيف جميع اللحظات الزمنية في اللحظة الراهنة لكي يشير إلى ضغط الحياة المتأتي عن طريق هذه اللحظة نفسها دون الرجوع إلى مكوناتها السابقة، ودون استحضار مابعدها لأن إنقاذ اللحظة الراهنة من مطب الإذلال والشيئية هو إنقاذ للمستقبل، وهذا ما أراده (كافكا) بالضبط.

وأرى أن ما أراد (كافكا) قوله في روايته (القلعة) وباختصار شديد هو ذلك الشيء الذي شرحه مطولاً في رسائله لصديقته (ميلينا)، والمتمثل في مواجهته لوالده الذي لا يريد الاعتراف بهويته ككاتب، وهو يودُّ التميّز بهذه الهوية أو الصفة في مجتمع سلطوي يقوده الأب منفرداً؛ هذا الأب الذي رسم له خطاً آخر لحياة، ورأى أن على (كافكا) أن يتبعه وإلا واجهته نقمته الشرسة، ولكن هذا التأويل ليس إلا وجهاً أولياً بادياً للنظرة النقدية، لأن ماكس برود (صديقه) قام